الفصل الأول

القيم الجمالية في فلسفة سانتيانا

أولًا: ماهية فلسفة الجمال

من المعروف لدي الباحث المتخصص أن فلسفة الجمال الطبيعية تأخذ على عاتقها تفسير دعامتين مهمتين هما:

الأولى: شرح وتوضيح ماهية الجمال.

الثانية: شرح وتوضيح أين ومتي يحدث هذا الجمال[1]؟

ومن هنا قام سانتيانا بعرض عدة تعريفات يشرح فيها المقصود بالجمال Beauty وذلك من خلال كتابه الإحساس بالجمال The Sense of Beauty ـ الذي يعد بمثابة أول عمل فلسفي بدأ به سانتيانا حياته العملية كمحاضر في جامعة هارفارد، حيث يقول في توطئته «من السهل أن نجد تعريفًا للجمال يشرح هذه اللفظة في كلمات معدودة على نحو مفيد، أن الجمال هو الحق، أو هو التعبير عن المثالي، أو رمز الكمال الإلهي أو المظهر الحسي للخير»[2]. أو كما يرى «إرفنج سنجر» Irving Singer على لسان الفيلسوف محل الدراسة «الجمال هو المتعة التي تلاحظ كصفة كامنة في الشيء[3].

(1) Irving Singer: Santayana's Aesthetics – A critical Introduction, The President and fellows of Harvard College, U.S.A. 1957, P. 34.

(2) جورج سانتيانا: الإحساس بالجمال، ترجمة/ محمد مصطفي بدوي، مراجعة وتصدير/ زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص 41.

(3) Irving Singer: Santayana's Aesthetics, op. cit P. 43.

هذا ما حدث في بدء سانتيانا لحياته العملية كمحاضر في جامعة هارفارد بأمريكا، وهي محاولة لترسيخ نظرية في علم الجمال، وهو كما أشرنا في التوطئة من أعظم فلاسفة أمريكا الذين بحثوا في فلسفة الجمال، (فإذا كان هناك من الفلاسفة الأمريكيين أمثال تشارلز ساندرس بيرس (1839-1914) Ch. S. Peirce، ممن اعترفوا بقلة درايتهم بفلسفة الجمال)، وذلك على الرغم من التصور الجميل الذي وضعه بيرس بصدد هذا الموضوع، حيث يكفي هذا التصور لإلقاء الضوء على السمة الأساسية التي يتصف بها المثل الأعلى، فقد رأي بيرس أن الشيء الوحيد الذي يكون موضع إعجاب في ذاته هو وجود العقل Reason في الكون. وتدليلا منه على الطبيعة العينية لذلك التصور، أشار الي أن ما يقصده بوجود العقل هو تحكمه الفعلي في الحوادث بطريقة تجعل كثرة الأشياء في الأكوان تشكل في النهاية البعيدة المدي «كلاً» متناسقا ومترابطا بدقة[1].

فإذا كان بيرس قد اعترف منذ البدء بقلة درايته بشأن فلسفة الجمال، إلا أننا نجد سانتيانا على النقيض من ذلك الفيلسوف الأمريكي، حيث أثبت سانتيانا في كتاباته المبكرة في أمريكا وأوروبا على السواء، أنه من أعظم فلاسفة الجمال في القرن العشرين، بل يعد من أفضل الفلاسفة الذين وضعوا تعريفات نقدية بصدد تعريف الجمال، فكيف جاء عن سانتيانا أنه في كتبه المتأخرة مثل «كتابات متناثرة» Obiter Scripta ـ عام 1936، حاول إنكار علم الجمال، بل رفض إدخال فلسفة الفن ضمن فروع الفلسفة الأخرى، وذلك كما جاء في «الاعتراف العام» General Confession الذي كتبه عام 1940، حيث يقول بصريح العبارة «إنني لا أسلّم في الفلسفة ـ بوجود فرع خاص يمكن تسميته باسم فلسفة الجمال Aesthetics فإن ما اصطلحنا في العادة على تسميته باسم «فلسفة الفن» Philosophy of Art ـ هو فيما يبدو لي ـ مجرد دراسة لفظية أو لغة مجردة مثلها في ذلك كمثل فلسفة التاريخ سواء بسواء»[2]. فمن الناحية العملية التطبيقية لا يوجد في الفن سوى العمل اليدوي والمحاكاة المهارية، أما من

(1) حامد كامل خليل: الأسس المنطقية لفلسفة تشارلز ساندرس بيرس، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1977، ص 107.

(2) George Santayana: General confession, op. cit, p. 20.

الناحية التأملية فإنه يوجد الحدس الخالص للماهية Pure Intuition of Essence الذي يثير في النفس الإنسانية ذلك الاستمتاع العقلي والحتمي الذي تتضمنه فكرة الماهية[1].

وقد عاد سانتيانا إلى نفس المعني في حديثه عن فلسفة الجمال، حيث رأي «أن فلسفة الجمال لا تخرج عن كونها مجموعة من الدراسات المتباينة التي عملت على إيجادها بعض الظروف التاريخية والأدبية، هذا إلى أن ما اعتدنا تسميته باسم «الخبرة الجمالية» لا يمثل خبرة مستقلة قائمة بذاتها، بل نحن هنا بإزاء خبرة شائعة في الحياة بأسرها، فلا سبيل إلى دراستها في عزلة عما عداها من خبرات حيوية أخرى»[2]، بل ذهب سانتيانا إلى أكثر من ذلك ـ حيث رأي «أن لفظ «إستطيقا» ـ ليس إلا مجرد لفظ مائع استخدم حديثًا في الأوساط الجامعية للإشارة إلى كل ما يمس الأعمال الفنية والإحساس بالجمال»[3].

ولقد أكد سانتيانا على ما سبق في مقال له يحمل اسم «ماهية الجمال» What is Aesthetics? بقوله «إن فلسفة الجمال هي ببساطة ووضوح عبارة عن علم التعبير the Science of Expression والتعبير يتم التعرف عليه بذاته على أساس أنه متطابق مع كل شكل من أشكال التقدير أو الحدس أو التراكيب الخيالية. فالجماليات التصورية أو الخيالية تتضمن نظرية الكلام the Theory of Speech ونظرية الإدراك الفكري، ولكن ليس لها علاقة بشكل خاص بالفن أو الجمال أو حتى أي نوع من أنواع التفضيل، فالنظام الجمالي قد يكون عبارة عن لعبة تثقيفية ولكن لا يساهم الجمال بأي نصيب في نظرية المعرفة»[4].

وفي المقال السابق أكد سانتيانا أيضًا على أن كلمة فلسفة الجمال لا تعني شيئًا إلا أنها عبارة عن مصطلح واسع وشاسع قد تم تطبيقه مؤخرا في الدوائر الأكاديمية

(1) Ibid: p. 20.

(2) زكريا إبراهيم: فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص 69.

(3) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(4) George Santayana: What is Aesthetics?(1904), p.77. at , http://www.institucional.us.es/fedro/numero4/pdf/santayana2.pdf

لكي يتعلق بكل شيء يدخل في الأعمال الفنية أو الإحساس بالجمال[1]. حيث إن صدق المجموعة النشطة التي ندعوها بالجماليات عبارة عن صدق مختلط يتم صنعه وتأكيده بواسطة بعض الأحداث التاريخية والأدبية[2].

ومن خلال تلك الرؤى التي قدمها سانتيانا والتي يدين فيها فلسفة الجمال على أساس كونها فلسفة متهافتة الأجزاء والتكوين، يصل بنا تصور أقرب ما يكون إلى الآراء السابقة التي دحض بها نظرية الجمال، حيث يقول فيه إن فلسفة الجمال قد يقصد بها أنها عبارة عن أي تصور قائم في العلاقة الجدلية بين الجمال ومفهوم الخير المطلق أو الخير العقلاني، ولذلك فإن رجل اللاهوت الذي يتأمل العلاقة القائمة بين الثالوث المقدس الأب والابن والروح القدس، يكون مؤيدا لفلسفة الجمال لأنها تقوده في هذه الحالة إلى الخير المطلق، ويتضح ذلك فقط من خلال كون الروح القدس the Holy Ghost عبارة عن تعبير عن كمال الحياة التي يتم إدراكها من خلال الجمال[3].

وهنا نقول.. من أين جاءت هذه الرؤى المتأرجحة بين القبول والإنكار في فلسفة واحدة؟

يرى الباحث أنه إذا كان هناك مبرر جعل سانتيانا يقوم برفض إدخال فلسفة الجمال ضمن فروع الفلسفة الأخرى، هو أن سانتيانا ـ عاش إلى أن بلغ منتصف العمر وهو ما يقرب من خمس وأربعين سنة ـ يعمل أستاذًا لكرسي الفلسفة بعد وفاة أستاذيه «جميس ورويس» في جامعة هارفارد، وهي نفس الفترة التي كتب فيها سانتيانا «الإحساس بالجمال» وكذلك العقل في الفن «Reason in Art» ـ حيث كان فيها شارحًا ومدافعًا عن فلسفة الجمال، أما الفترة الثانية من عمره فقضاها في أحد أديرة روما الكاثوليكية بأوروبا؛ حيث عاش فيها زاهدًا عن زخرف الدنيا، وهذا هو ما دفعه إلى القول برفض فلسفة الجمال في كتاباته المتأخرة.

(1) Ibid: p. 78.
(2) Ibid: p. 78.
(3) Ibid: p. 78.

وهنا نجد اتفاقًا واضحًا في رؤيته لذلك الموقف المتذبذب الذي أخذته فلسفة سانتيانا في منعطفها الأخير، وبين رؤية أحد الباحثين في فلسفة سانتيانا الجمالية ألا وهو «إرفنج سنجر» حيث رأي الأخير أن هناك العديد من الفلاسفة الذين يؤمنون بأن فلسفة سانتيانا المتأخرة قد أخذت منعطفًا راديكاليًا يختلف عن تلك التحولات المبكرة التي آمن بها سانتيانا، ولهذا الرأى يميل كل من «فيفاز» Vivas، «إدمان» Edman، «مونيتز» Munitze، «شيليب» Schilpp، حيث إن اتجاه سانتيانا السيكولوجي والميكانيكي في مرحلة الشباب يقف على النقيض من أفكاره المتأخرة، إذا لم يكن ذلك عبارة عن تناقض فعلي وصريح، وقد بدا ذلك في تأكيده على الجواهر والماهيات[1]. وأكد «سنجر» أيضا على أن التناقض في فلسفة سانتيانا قد بدا واضحا بين كل من فلسفته المبكرة التي تأثر فيها بشكل كلي بالنزعة الأفلاطونية، وبين أعماله المتأخرة التي تأثر فيها بالاتجاه الطبيعي في العديد من المواضع، وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على أن كتابات سانتيانا تحتوي على نظامين مختلفين من التفكير[2].

ورغم كل ذلك أنكر سانتيانا أن نظرته الأخيرة والأساسية التي صنعها حيال الأشياء قد تغيرت من كونه مهتمًا في الصغر بعلم النفس الذي يؤدي في النهاية إلى الاهتمام بعلم الإنسان والمنطق، ولكنه قد اعترف بأنه لم يناقض أو يدحض هذه الاتجاهات العلمية والطبيعية[3].

ولكن هذا لا يقلل من قيمة فلسفة الجمال، أو ينقص من قدر الأستطيقا، حيث إن علم الجمال أو الأستطيقا[4] ـ هو أصغر أبناء الفلسفة، إذ أنه احتفل منذ عهد قريب

(1) Irving Singer: Santayana's Aesthetics, op. cit, p. 33.
(2) Ibid: p. 33.
(3) Ibid: p. 33.
(4) الأستطيقا «Aesthetics» ـ هي الفرع الرابع من الفلسفة الذي كثيرًا ما يضم إلى الأخلاق ويجمع بينهما تحت عنوان نظرية القيمة أو الأكسيولوجيا Axiology.
انظر: بيرتون بورتر: الحياة الكريمة، الجزء الأول، ترجمة/ أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص 40.
وتدين الاستطيقا في اسمها إلى الكسندر بومجارتن A. Boumgarten، الذي اشتقها من الكلمة اليونانية "Aisthanomei"، والتي تعني الإدراك بواسطة وسائل الحس، وموضوعها يتألف من جزئين أولهما «فلسفة الفن» Philosophy of Art وثانيهما «فلسفة الخبرة الجمالية أو الاستطيقا» The Philosophy of The Aesthetic Experience.

جدًا بعيد ميلاده المائتين بوصفه فردًا معترفًا به في الأسرة الفلسفية[1]. لذلك يجب علينا ألا نكترث كثيرا عندما نري سانتيانا يرفض كلمة استطيقا ـ في كتبه المتأخرة، فلو تصفحنا ما كتبه تحت اسم «الإحساس بالجمال» لوجدنا أنفسنا بإزاء فلسفة جمالية من الطراز الأول، حيث حاول فيه وضع نظرية تخطيطية لعلم الجمال، والدليل على ذلك ما جاء في «المعجم الفلسفي» أن علم الجمال يبحث في شروط الجمال، ومقاييسه، ونظرياته، وفي الذوق الفني وفي أحكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية[2]. بينما اتخذ في كتابه «العقل في الفن» ـ وجهة نظر الفيلسوف الأخلاقي الذي يهتم بتحديد وظيفة الفن في الحياة الإنسانية عمومًا[3].

ولذلك حاول سانتيانا استقصاء الظروف التي أدت إلى انعدام التفكير الجمالي في العصور السابقة عليه، فرأي أن عدم اهتمام الناس بنظرية الجمال لا يرجع إلى عدم أهمية الموضوع الذي تعالجه، وإنما يرجع إلى عدم وجود دافع كاف يدفع الناس إلى التفكير في هذا الموضوع، وإلى القدر الضئيل من النجاح الذي أسفرت عنه الجهود التي بذلها المفكرون من حين إلى آخر حينما عالجوه[4]. ومن الظروف أيضًا التي أدت إلى انعدام التفكير الجمالي أو فشله في نظر فيلسوفنا، هو ما تتميز به ظاهرة الجمال من صفة ذاتية، فالإنسان متحامل على ذاته، ويبدو له أن كل ما يصدر عن عقله إنما هو غير حقيقي، أو غير مهم نسبيًا، ونحن لا نقتنع أبدًا إلا عندما نتخيل أنفسنا محاطين بأشياء وبقوانين مستقلة عن طبيعتنا البشرية[5]. كما يرى سانتيانا أن البحوث في علم الجمال قد ظلت بلا تأثير عملي غالبًا لأن الذين قاموا بها لم تتوفر لديهم الظروف المواتية، إذ كانوا عادة من الميتافيزيقيين ذوي الجرأة في الرأى، الذين

- look: Concise Routledge Encyclopedia of Philosophy, Routledge, London and New York, 2000, P. 71.

(1) هنتر ميد: الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، ترجمة / فؤاد زكريا، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة، 1975، ص 354.

(2) د/ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 408.

(3) د/ زكريا إبراهيم: فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص 70.

(4) جورج سانتيانا: الإحساس بالجمال، مصدر سابق، ص 30.

(5) المصدر السابق: ص ص 30،31.

لم يكونوا نقادًا ذوي كفاية، فعرضوا لنا مبادئ عامة غامضة مستوحاة من أجزاء أخرى من مذاهبهم الفلسفية وجعلوها شروطًا للبراعة الفنية والجوهر الجمالي[1].

ومن خلال مناقشة الظروف السابقة التي ذكرها الفيلسوف محل الدراسة، والتي أدت في نظره إلى انعدام التفكير الجمالي أو فشله كما يقول، نجد فيها مبررًا أخر لنبرر به وجهة نظر سانتيانا في كتبه المتأخرة عندما قال ـ إن فلسفة الجمال لا تخرج عن كونها مجموعة من الدراسات المتباينة التي عملت على إيجادها بعض الظروف التاريخية والأدبية، وعلى هذا فقد بقيت الظاهرة الجمالية كما يقول سانتيانا ـ موضوعًا مشتركًا يتناوله بالبحث كل من الفيلسوف وعالم النفس ومؤرخ الفن والناقد[2].

ومن خلال الظروف التي أدت إلى نمو الظاهرة الجماليةً كما يرى سانتيانا ـ نستطيع بعد ذلك أن نصل معه إلى تعريف فلسفة الجمال التي كرس لها كتابه «الإحساس بالجمال» لشرح هذا التعريف فيري سانتيانا أن الجمال هو قيمة إيجابية نابعة من طبيعة الشيء، خلعنا عليها وجودًا موضوعيًا، أو في لغة أقل تخصصًا ـ الجمال هو لذة نعدها صفة في الشيء ذاته[3]. وهذا ما ذهب إليه «إرفنج سنجر» ـ حيث رأي أن الجمال عند سانتيانا ـ هو قيمة إيجابية جوهرية وموضوعية»[4].

ويحاول سانتيانا شرح وتوضيح مضمون تعريفه السابق لفلسفة الجمال، فيري أن قولنا بأن الجمال قيمة ـ أي أنه ليس إدراكًا لحقيقة أو لعلاقة، وإنما هو انفعال، انفعال لطبيعتنا الإرادية التذوقية، فلا يكون الموضوع جميلًا إذا لم يولد اللذة في نفس أحد، كما أن الجمال الذي لا يهتم به أحد مطلقًا إنما هو تناقض في الألفاظ[5]، وتأكيدًا للفكرة السابقة ـ وهي أن الجمال قيمة، يرى سانتيانا أن الجمال لا يوجد مستقلًا عن إحساس الإنسان وقولنا إن هناك جمالًا لا ندركه يساوي قولنا إن هناك إحساسًا لا نشعر به، لذا يختلف الإحساس بالجمال عن باقي الإحساسات الأخرى

(1) المصدر السابق: ص 34.

(2) محمد عزيز نظمي سالم: الإبداع في علم الجمال، دار المعارف، الطبعة الأولى، القاهرة، 1978، ص84.

(3) جورج سانتيانا: الإحساس بالجمال، مصدر سابق، ص 74.

(4) Irving Singer: Santayana›s Aesthetics, op. cit, p. 43.

(5) جورج سانتيانا: الإحساس بالجمال، مصدر سابق، ص 74.

لأنه إحساس، وإن كان يخاطب الشعور إلا أنه مصحوب بإدراك وبحكم نقدي أو بفعل تفضيل، بمعنى أننا لا نفضل الأشياء لأنها تنطوي على جمال معين، وإنما تصبح الأشياء جميلة وذات قيمة لأننا نفضلها[1]. والتفضيل كما يرى الباحث ـ هو أساس فكرة القيمة.

ولمزيد من التوضيح والتحليل بشأن هذا التعريف ـ يرى الدكتور/ رمضان الصباغ ـ أن الجمال هو الفكرة حينما تدرك في إطار حسي، وحين تدركه الحواس سواء في الفن، أو في الطبيعة، أمّا الحقيقة فهي الفكرة حين تدرك في ذاتها، أي بوصفها فكرة خالصة[2].

أما الشطر الثاني من تعريف سانتيانا ـ للجمال بأنه قيمة إيجابية، أي أنه إحساس بوجود شيء حسن أو بانعدام شيء حسن (في حالة القبح) وهي ليست أبدًا إدراكًا لشر إيجابي، أي أنها ليست أبدًا قيمة سلبية، فكوننا ذوي إحساس بالجمال إنما هو مكسب خالص لا ينتج عنه أي شر[3]. ولذلك قدر سانتيانا الفن والرؤية الجمالية بأنها تقع فوق كل المذاهب اللفظية والتكنيكية الفنية، أو بأنه يكون أعلي من تلك المجادلات، لأنه كان يرى دائمًا أن الفلسفة أقرب إلى الفن والشعر من قربها إلى العلم[4].

ومن العجيب هنا أننا نري سانتيانا يقيم مفهوم الجمال على معنى اللذة[5].

---

(1) أميرة حلمي مطر: مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1988، ص 15.

(2) رمضان الصباغ: جماليات الفن ـ الإطار الأخلاقي والاجتماعي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 2003، ص 14.

(3) جورج سانتيانا: الإحساس بالجمال، مصدر سابق، ص 74.

(4) Guy. W. Stroch: American Philosophy from Edwards to Dewey, An Introduction, van Nostrand Reinhold Company, New York, 1968, P. 194.

(5) اللذة (Hedonism): مشتقة من الكلمة اليونانية Hedone ومعناها اللذة الحسية الدنيوية، وهي وحدها أساس اهتمام الفلاسفة الذين نادوا بها. لذا تعد اللذة هي الشيء الوحيد الذي «هو خير في ذاته». والألم هو الشيء الوحيد الذي هو «شر في ذاته»، والسعادة تشمل اللذة والتخلص من الألم، وإن رجحان كفة اللذة يعني صيرورة حياة الإنسان مصدرًا للمزيد من اللذة. ويتضح من ذلك أن تكون اللذة إحدي الظواهر الوجدانية الأساسية، وهي كالألم حال نفسية يصعب تعريفها وتتميز بإحساس بالراحة وتقابل

حيث يرى أن الجمال كقيمة إيجابية خالصة يقوم على مفهوم اللذة، وذلك على منوال الروح اليونانية التي عدت اللذة عنصرًا مهمًا من عناصر الظاهرة الجمالية[1].

وعلى هذا يكون الجمال عند سانتيانا ـ هو اللذة المتجسمة في صميم الموضوع أو تلك المتعة الباطنة في صميم الشيء (الملائم). بشرط ألا ترتبط هذه اللذة (المتعة) بحاسة واحدة من حواسنا، وكما أن الحقيقة هي تضافر الإدراكـات الحسية أو (تآزرها)، فإن الجمال أيضًا هو تضافر اللذات[2]. وهو أيضًا صورة من صور المتعة، تلك المتعة التي تعد نوعية أو كيفية لذلك الشيء، ولذلك يعد الجمال نوعًا مهمًا من أنواع الانسجام في الحياة لذلك الشيء الممتع أو المقبول، فمن الناحية العقلية يكون الجمال أو المتعة الجمالية عبارة عن فائدة الوجود الإنساني، وأنه من غير الممكن أن يتم فصل الفن عن الأشياء الأخرى الخيرة في الحياة[3].

ولقد ذهب سانتيانا ـ إلى أن الجمال يتألف من تحويل اللذة إلى موضوع، وأن الجمال هو لذة أصبحت موضوعًا[4]. ويقول في ذلك ـ بلغة أكثر شاعرية «أنه إذا قدر لخيط اللذة الذهبي أن ينفذ إلى نسيج الأشياء الذي لا يكف عقلنا عن نسجه ـ فإنه عندئذ لابد من أن يضفي على العالم المرئي ذلك السحر الخفي السري الذي نسميه

الألم، واللذائذ ضربان: مادية ومعنوية. وقد وجد «أبيقور» الفيلسوف اليوناني سر السعادة في اللذة، التي لا تعني إلا الخير.. ولذا فقد أساء البعض فهم اللذة عند أبيقور عندما تصوروا أنه لا يدعو إلا إلى اللذة الحسية.

أما الفلاسفة المحدثون أمثال «جيرمي بنتام» و«جون لوك» و«جون ستيوارت ميل» الذين قالوا بالمنفعة، فهم من الفلاسفة الماديين الحسيين.. ولذا فإن قولهم بمذهب المنفعة، لا يعني سوى المنفعة المادية الحسية. وقد قال «الجرجاني» من فلاسفة الإسلام: «اللذة إدراك الملائم من حيث هو ملائم».

انظر ـ إبراهيم مدكور (تصدير): المعجم الفلسفي، الصادر عن مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983م، ص 161.

ـ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ص 404،405.

(1) محمد عزيز نظمي: الإبداع في علم الجمال، مرجع سابق، ص 86.

(2) زكريا إبراهيم: فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص 74.

(3) Guy. W. Stroch: American Philosophy from Edwards to Dewey, op. cit, P. 201.

(4) جورج سانتيانا: الإحساس بالجمال، مصدر سابق، ص 77.

في العادة باسم الجمال»[1]. فالبهجة أو الاستمتاع الخالص عندما يكون ابتهاجًا غير معروف فإنه يسمي بالسرور أو المتعة، وعندما يتمركز ذلك الابتهاج في صورة حسية فإنه يسمي بالجمال Beauty وعندما تنشر البهجة على تفكير تلك الأشياء الملائمة فإنها تسمي بالسعادة Happiness والحب والنشوة الدينية Religious Rapture، ولكن عندما كانت كافة الاستمتاعات ظاهرة فإنها في ذلك تشبه الحدس Intuition وتكون التصنيفات حينئذ متحذلقة، فالانسجام Harmony الذي ربما يعد مبدأ فلسفة الجمال هو أيضًا مبدأ الصحة والعدل والسعادة[2].

ويعود سانتيانا بعد ذلك لتوضيح رأيه في ربط الظاهرة الجمالية باللذة- فيقرر أنه لا ينبغي للذة الجمالية أن تكون نتيجة للمنفعة التي يجلبها الموضوع أو الحدث، وبعبارة أخرى ـ أن الجمال خير مطلق أي أنه يرضي وظيفة طبيعية أو حاجة أو ملكة جوهرية في العقل البشري، فالجمال إذن هو قيمة إيجابية ذاتية (بمعنى أن قيمته في ذاته)، فهو لذة من اللذات، وهذان الشرطان: الإيجابية والذاتية هما اللذان يفصلان مجال الجمال عن مجال الأخلاق، فالقيم الأخلاقية عادة سلبية، وهي دائمًا غير مباشرة، لأن وظيفة الأخلاق تتعلق بتجنب الشر والسعي وراء الخير، بينما تتعلق وظيفة الجمال بالمتعة[3].

ويحاول الدكتور/ زكريا إبراهيم ـ تفسير إدخال سانتيانا مفهوم اللذة في تعريف فلسفة الجمال، فيري أن ـ إعجاب سانتيانا باليونان قد أملي عليه اعتبار اللذة عنصرًا مهمًا من عناصر الظاهرة الجمالية، مما جعله يعد الجمال قيمة خالصة إيجابية. وكأن الجمال عنده كما كان عند أفلاطون وأرسطو انسجاما وكمالا، وتحققا إيجابيا محضًا، فعلي حين أنَّ معظم مفكري العصر الحديث قد تخلوا عن هذا المفهوم الكلاسيكي للجمال، وخصوصا أن الحركات الفنية الحديثة قد أدخلت في هذا المضمار مفاهيم

(1) زكريا إبراهيم: فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص 75.

(2) George Santayana: General confession, op. cit, p. 20.

(3) جورج سانتيانا: الإحساس بالجمال، مصدر سابق، ص 75.

جديدة مثل مفهوم «الجلال»[1] sublime، ومفهوم «التعبير»[2] Expression، في حين نجد أنَّ سانتيانا قد ظل متمسكا بالفكرة اليونانية القديمة عن الجمال بوصفه قيمة ايجابية خالصة، ولا شك أن فيلسوفنا حينما أبي أن يفسح للقيم السلبية أي مكان في فلسفة الجمال، فإنه قد استبعد تمامًا فكرة «القبح» من مجال الدراسات الجمالية فضلا عن أنه قد اقتصر على استعارة نماذجه الفنية من أعمال الكلاسيكيين وحدهم، دون الاهتمام بتطبيق فكرته الجمالية على الأعمال الرومانتيكية أيضًا[3].

(1) الجلال (Sublime): هو العظمة والكبرياء، والمجد، والسناء، والبهاء. والجليل هو المتصف بالجلال، وله عند الفلاسفة تعريفات مختلفة. فبعضهم يقول: إن الجليل هو السامي والرائع الذي يأخذ بمجامع قلوبنا، وبعضهم يقول: إن الجليل هو العظيم الذي يقهرنا، ويشعرنا بعجزنا، ويولد في نفوسنا إحساسًا بالألم وبعضهم يقول: إن الجليل هو الهائل الذي يخيفنا ويولد في نفوسنا إحساسا بالخطر والتوتر.
وهذه الأقوال تتضمن وصفا للجليل، لاتعريفا له، فاذا شئنا أن نستخرج من هذه الأوصاف تعريفا جامعا، وجب علينا أن نقارن بين الجليل والجميل على النحو الذي فعله (كانط) و(رينوفيه) و(ريبو) وغيرهم.
فيرى (كانط) أن الجميل والجليل يندرجان في جنس واحد، إلا أن الجميل يتصف بالتناهي، والجليل بعدم التناهي، وإذا كانت طبيعة الجميل هي الانسجام، فان طبيعة الجليل هي الصراع بين قوة العقل وقوة التخيل. فالجمال يكشف عن تناغم، والجلال يكشف عن صراع بين العقل والخيال. بينما حدد (ج. غورد) ـ الجليل بأنه: «ما لا يحاط به في المجال الجمالي»، أي أنه ما يفترض وما يتعّدي، وما يتصاعد التوتر، القوانين العادية والمعيارية للجماليات، مثلما تتخطي التضحية القواعد الأخلاقية،وهكذا ينتمي الجليل والتضحية إلى مجال الدين. أما (رينوفيه) فيقول إن الجليل هو الجميل الذي يجاوز حدود الاعتدال، أو يولد فينا إحساسًا قويًا بالتوتر. وأما (ريبو) فيقول إن الجليل مركب من ثلاثة أشياء وهي: الشعور بالخوف والشعور بالقدرة الذاتية، والشعور بالأمن، بخلاف الجميل الذي يشعرنا بالحلاوة واللطف والانسجام والارتياح.
انظر ـ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ص 404،405. وانظر أيضا ـ أندريه لالاند: موسوعة الفلسفة، المجلد الأول، تعريب/ خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، الطبعة الثانية، بيروت ـ باريس، 2001م، ص 1354.

(2) التعبير "Expression": إظهار الشيء والإفصاح عنه بعبارة تبرز الأفكار والمشاعر، والتعبيرية "Expressionism" ـ اتجاه معاصر في الفن والأدب يقوم على تعبير الفنان أو الأديب عن انفعالاته وخياله وأفكاره بصور خارجية أو حوادث أو مواقف لها دلالة عامة.
انظر ـ إبراهيم مدكور (تصدير): المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 48.

(3) زكريا إبراهيم: فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص 75.

ثانيًا: فلسفة الجمال نظرية في القيمة[1]

يرى سانتيانا أن الكثير من كتَّاب القرن الماضي (يقصد القرن الثامن عشر) قد أطلق اسم «النقد» critic على فلسفة الجمال، بل لا يزال هذا الاسم يستخدم حتى الآن لوصف «التقدير» Estimation للأعمال الفنية تقديرا تؤيده الحجة المنطقية. إلا أننا لن نستطيع مثلا أن نصف نشوتنا بالطبيعة بأنها نقد، فنحن لا ننقد غروب الشمس وإنما نحسه ونستمتع به، وإذا استخدمنا لفظة «النقد» في هذا المجال فإننا بذلك نؤكد أكثر مما ينبغي عنصر الحكم الواعي والمقارنة بالمعايير، ولكن الجمال لا يدرك عادة على هذا النحو. وإن كان يوصف في هذه الحدود غالبًا[2].

وعلى هذا يتضح أن سانتيانا يرفض فكرة النقد في تفسير فلسفة الجمال، إذا كان النقد وحده هو الركيزة الأساسية بل والوحيدة التي نعتمد عليها في تفسير الخبرة الجمالية لذلك يحاول سانتيانا تفسير الجمال على فكرة تقف على النقيض من فكرة النقد السابقة. فيري أن عصرنا هذا هو عصر العلم، وعصر المصطلحات، لذلك استخدم لفظة أكثر تفقها هي لفظة الأستطيقا (علم الجمالِ Aesthetics) ومعناها نظرية الإدراك الحسي أو التأثرية. ويؤكد سانتيانا أنه إذا كانت كلمة النقد أضيق مما ينبغي لكونها لاتشير إلا إلى أحكامنا الواعية، فإن لفظة الأستطيقا فيما يبدو ذات مدلول أوسع من اللازم بحيث يشمل كل ضروب اللذة والألم. إن لم يشمل شتي أبواب الإدراك الحسي[3].

---

(1) القيمة «Value»: أصبحت هذه الكلمة موضوعا لفلسفة جديدة هي فلسفة القيم Philosophy of Values ـ أو لعلم جديد هو الأكسيولوجيا Axiology ـ نسبة الي الكلمة اليونانية «اكسيوس» ومعناها «الثمين» Precious ويعد الفيليسوف الأمريكي «ولبراوربان» W.M. URBAN ـ أول من أطلق هذه الكلمة وأول من استخدمها في بحث أكسيولوجي منظم في كتابه «التقييم. وطبيعته وقوانينه» Valuation, (1909) its nature and Laws وعليها يكون مبحث القيم أو الأكسيولوجيا ـ يعني أولًا وقبلًا بعملية التقييم أو التقدير التي أكد عليها «اوربان» في هذا الكتاب.
انظر ـ نازلي إسماعيل حسين: فلسفة القيم، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1977م، ص 16.
وأما البحث المباشر في فكرة القيمة (Value) ـ فإن بدايته تعزي إلى الفيلسوف الألماني «رورلف هرمان لوتزه» (1817-1881) R.H. Lotze، حيث إنه كان أول من قام بتحليل هذه الفكرة من الناحية الفلسفية ومنذ ذلك الحين تقريبا أصبحت إحدي مهام الفلسفة الرئيسية، أن توجد وتصوغ وتفحص بالنقد مختلف الأسئلة المتعلقة بالقيم الإنسانية ومختلف الأجوبة الممكنة لها.
انظر ـ حسن طلب: مشكلة القيم في الفكر الفلسفي اليوناني وأصولها في الفكر المصري القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1984 -1983م، ص 5.

(2) جورج سانتيانا: الإحساس بالجمال، مصدر سابق، ص 42.

(3) المصدر السابق: نفس الصفحة.

ولكننا إذا جمعنا بين معنى لفظة النقد ومعنى لفظة الأستطيقا، فإننا بذلك نكون قد جمعنا صفتين جوهريتين من صفات نظرية الجمال[1]. فالنقد يتضمن الحكم -judg ment، في حين تتضمن الإستطيقا «الإدراك الحسي» perception ولكي نحصل على المجال المشترك بينهما، والذي تكون فيه الإدراكات الحسية نقدية critical، أو تكون الأحكام إدراكات حسية، لذلك يجب علينا أن نوسِّع من تصورنا للنقد الواعي لكي يشمل تلك الأحكام القيمية judgments of value والتي تكون غريزية Instinctive ومباشرة Immediate، أي يكون شاملًا حالات اللذة والألم، وفي نفس الوقت يجب أن نضيِّق من مجال تصورنا للإستطيقا بحيث نستبعد منها كل الإدراكات الحسية التي ليست بتذوقٍ ولا تقديرٍ، ولا نجد قيمة في موضوعها[2].

ويؤكد سانتيانا على ما سبق بقوله، فالكلاسيكية الحقة هي الإدراك بأن الحياة فن يكمن ضمن حدود طبيعية[3]. وعلى هذا يكون موضوع الإستطيقا (فلسفة الجمال) هو إدراك القيم، ولذلك وجب علينا دراسة معنى القيمة وشروطها أولا[4].

لذلك كانت أول خطوة في تعريف فلسفة الجمال ـ هي أن يحدد سانتيانا فيها الشروط اللازمة للقيمة في معناها العام، حيث ينكر سانتيانا أن يكون للقيم وجود خارج الوعي الإنساني consciousness، فإذا استثنينا ميولنا الإنسانية، فسوف يصبح هذا العالم الميكانيكي (الآلي) خاليًا من كل قيمة أو غرض purpose، لذلك لاتأتي القيم الي الوجود إلا عندما يكون هناك مخلوق ذو حس واع يطور اهتمامنا بالشيء وما عدا ذلك، فلن تكون هناك أية إمكانية للقيمة[5]. لذلك نري أن شارل لالو ـ يتفق مع الفيلسوف محل الدراسة في رأيه السالف، حيث يرى «لالو» أن الطبيعة ليس لها قيمة جمالية، إلا عندما ننظر إليها من خلال فن من الفنون، أو عندما تكون قد ترجمت إلى لغة أو إلى أعمال أبدعتها عقلية أو شكلها فن وتقنية[6].

(1) المصدر السابق: نفس الصفحة.

(2) Irving singer: Santayana's Aesthetics, op. cit, p. 38.

(3) جورج سانتيانا: مولد الفكر وبحوث فلسفية أخرى، مصدر سابق، ص 33.

(4) جورج سانتيانا: الإحساس بالجمال، مصدر سابق، ص 43.

(5) Irving singer: Santayana's Aesthetics, op.. cit, p 38.

(6) زكريا إبراهيم: فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص 75.

وإذا كان «شارل لالو» قد اتفق مع فيلسوفنا في القول بأن الطبيعة ليس لها قيمة جمالية في ذاتها دون أن يكون هناك إحساس وإدراك يعي القيم ويقدرها، إلا أننا نجد الفيلسوف الإنجليزي جورج إدوارد مور (1873-1958) G.E. Moore يختلف مع سانتيانا ولالو في رأيهما السابق، حيث يذهب مور مؤكدًا أن العالم الجميل يكون موضوعيًا أفضل من العالم القبيح على الرغم من غياب الوجود الإنساني، بمعنى غياب من «يرى» ومن «يستمع»، بل غياب من «يتأمل»[1].

ولا يكتفي سانتيانا بهذا الحد، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، حيث يرى أنه لو كان بإمكاننا تصور عالم يتألف من الفكر ويخلو تمامًا من الإرادة، ففي هذه الحالة لابد وأن تختفي القيمة تماما، كما اختفت في حالة انعدام الوعي تماما، وهكذا فلكي يوجد الخير في أي صورة من صوره لا يلزم وجود الوعي فحسب، وإنما يلزم وجود الوعي العاطفي، فالملاحظة وحدها لا تكفي، وإنما ينبغي أن يوجد التذوق إلى جانبها[2]، وعلى هذا يكون تذوق الجمال عند سانتيانا ليس مجرد إدراك حسي، وإنما هو إدراك لقيمة، حيث إن الإدراك الحسي دائم التغير أما إدراك القيم فهو ثابت[3].

ولكن ما الذي كان يعنيه سانتيانا بقوله إن صفة الجمال غير قابلة للتعريف؟

يرى «ارفنج سنجر» أن سانتيانا يعني بها ثلاث أشياء هي:

أولًا: أن هذا الجمال المسند إليه هو عبارة عن شيء لا يمكن أن نعرفه Indefin-able.

ثانيًا: أن صفة الجمال ذاتها صفة غير قابلة للتحليل Unanalyzable.

ثالثًا: أن الجمال المسند إليه غير قابل للتعريف وذلك بسبب كون الصفة الجمالية غير قابلة للتحليل[4]. فإذا كان سانتيانا قد تبني منذ البداية الموقف الذي قد تبناه جورج مور من قبل لما أخطأ في تعريفه للصفة الجمالية بأنها غير قابلة للتعريف،

(1) رمضان الصباغ: الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 1998م، ص 69.

(2) جورج سانتيانا: الإحساس بالجمال، مصدر سابق، ص 45.

(3) محمد عزيز نظمي سالم: القيم الجمالية، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ص 228.

(4) Irving singer: Santayana's Aesthetics, op. cit, p. 51.

حيث إن هناك سببين كافيين عند مور في قول سانتيانا أيضًا بأن الصفة الجمالية غير قابلة للتحليل، هي أن الجمال المسند إليه مازال قابلاً للتعريف، والثانية في كون الصفة الجمالية قابلة للتحليل[1].

ومن ناحية أخرى، نجد أن موضوع القيمة object of value يمكن أن يكون محض تخيل مثلما نستمتع بشخصية خيالية في رواية، أو نتعلق بيوتوبيا[2] مثالية، حيث إن الإبداع الفني والتقويم الجمالي يتجاوز فيه البشر عالم الحقيقة the realm of fact لأن الخيال يتجاوز حدود الوجود[3]. لذلك كان الانفصال الجمالي عند سانتيانا عبارة عن موضوع الشعور أو الخيال، فهو ليس بانفصال نقدي أو مؤسس على وقائع، في حين تكون المعرفة على الجانب الآخر عبارة عن افتراض وليست بشعور أو إحساس، فهي عبارة عن فهم وليست بخيال، حيث يجب أن تكون مؤسسة على حقائق، والاستقلال والانفصال الفلسفي يجب أن يكون مشتملًا على ادعاء المعرفة أو الحقيقة، وباختصار يجب أن تكون مؤسسة على الحقيقة أو متمركزة حول الواقع[4].

مما سبق يؤكد سانتيانا أن الجمال نوع من القيمة، وما قلناه عن القيمة عامة ينطبق على هذه القيمة الخاصة، لذلك كانت أول خطوة في سبيل تعريف الجمال، هي استبعاد جميع الأحكام العقلية، وجميع أحكام الواقع، أو أحكام العلاقة[5]. ولذلك كانت الأحكام الجمالية والأخلاقية أحكامًا قيمية عند الفيلسوف محل الدراسة، على حين أن الأحكام العقلية أحكام واقعية، وإذا كان لها أي قيمة فإن قيمتها مستمدة من غيرها، فالمسوغ الوحيد للحياة العقلية بأسرها هو في ارتباطها بلذاتنا وآلامنا[6].

(1) Ibid: p. 51.

(2) يوتوبيا «Utopia»: هي الحلم بدولة مثالية يعيش فيها الإنسان، ويختفي فيها الظلم والفقر، ويسود فيها الحق والخير والجمال، وأشهر الصور اليوتوبية نجدها في محاورة «الجمهورية» لأفلاطون، وإما في صورة نظريات في فلسفة التاريخ تهتم بدراسة تاريخ الإنسانية، وتتنبأ بما يئول إليه التاريخ البشري.
انظر: أوليفر ليمان: مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين، ترجمة/ مصطفي محمود محمد، مراجعة/ رمضان بسطاويسي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 301 مارس، 2004 م، ص 11.

(3) رمضان الصباغ: الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، مرجع سابق، ص 23.

(4) Guy. W. Stroch: American Philosophy from Edwards to Dewey, op. cit, P. 201.

(5) جورج سانتيانا: الإحساس بالجمال، مصدر سابق، ص 49.

(6) المصدر السابق: نفس الصفحة.

وكذلك لا يأخذ سانتيانا بالتفسير التاريخي للفن والجمال، بل إنه يطمح إلى مناقشة طبيعة الأحكام الجمالية والعناصر التي تتألف منها، لذلك فهو يضرب لنا مثالا يقول فيه: إن من علامات النقد الزائف أو المتظاهر بالعلم إحلال أحكام الواقع محل الأحكام القيمية، فحينما نتناول العمل الفني أو الطبيعة من وجهة النظر العلمية، أي من أجل علاقة العمل بالتاريخ، أو لكي نصنف جزئيات الطبيعة، فإننا لا نتناولها التناول الجمالي. إن اكتشاف تاريخ ظهور العمل الفني أو اسم مؤلفه له أهمية في ميادين أخرى، ولكنه لن يؤثر في تقديرنا الجمالي له إلا من بعيد، عن طريق إضافة ارتباطات معينة إلى الأثر المباشر الذي يولده العمل في نفوسنا، ولن يكون لهذه الظروف أية أهمية إذا لم يكن للعمل ذاته أهمية تذكر، أو إذا لم يوجد الأثر المباشر في النفس، فحينما يمتدح شاعر القصر مقطوعته الغنائية في مسرحية موليير «كاره البشر» يقول إنه كتبها في ربع ساعة، يجيبه كاره البشر قائلا: ألا تري يا سيدي أن الزمان لا علاقة له بالموضوع»، وكذلك نستطيع أن نقول للناقد الذي يتحول إلى عالم الآثار» أرنا العمل الفني ذاته واترك التاريخ جانبًا»[1].

وهناك رؤية أخرى لذلك الموقف الذي تبناه فيلسوفنا، قدمها «ارفنج سنجر» حيث رأي أن كلًا من جورج سانتيانا وجون ديوي وكلارنس ارفنج لويس قد أخطأوا جميعا في اعتقادهم بأن الجمال أو القيمة هي كلمة بسيطة أو هي عبارة عن صفة غير قابلة للتحليل. حيث لا يوجد في الخبرة الإنسانية شيء يمكن أن يتواجد بشكل مباشر أو بشكل فوري ويكون حينئذ شيئًا خيرًا دون أن يكون هناك أي معانٍ لأحكام القيمة[2].

ولكن في الحقيقة يبدو أن كل من سانتيانا وديوي ولويس كانت لهم آراء مختلفة حول طبيعة الخبرة القيمية، ونتيجة لذلك جاءت آراؤهم عن الخيرية Goodness متنوعة إلى حد ما، وذلك على الرغم من كونهم جميعًا على اتفاق تام في كون القيمة عبارة عن صفة غير قابلة للتعريف، وهي أيضًا كلمة بسيطة كما هي عليه الآن[3].

(1) المصدر السابق: ص 47.

(2) Irving singer: Santayana›s Aesthetics, op. cit, p 54.

(3) Ibid: p. 54.

ولذلك كانت القيم صنفان صنف يلتمس لذاته ويطلب كغاية، ويكون مطلقا لا يحده زمان ولا مكان، وصنف نسبي ينشده الناس كوسيلة لتحقيق غاية، ولهذا يختلف باختلاف حاجات الناس ومطالبهم، فجمال الزهرة يقوم لذاته، وقيمة العربة مرهونة بما تؤديه من خدمات، والصنف الأول يطلق عليه اسم «القيم الذاتية» In-trinsic values، ويسمي الثاني «بالقيم الخارجية» Extrinsic values. وعن الأول نشأت مشاكل فلسفية في دنيا القيم، وهو وحده المعني في بحثنا هذا، وذلك لأن ثاني الصنفين يستبعد من نطاق الدراسات الفلسفية، فنحن نتحدث عن الحق والخير والجمال بوصفها غايات في ذاتها لا وسائل لتحقيق غايات[1].

وهنا يستخلص الدكتور/ زكي نجيب محمود[2] ـ خلاصة آراء سانتيانا في اعتبار فلسفة الجمال نظرية في القيمة، وكيف كانت الأولى جزءًا من الثانية، فيري أن هناك مميزات أربع لابد من توافرها في إدراك الشيء إدراكًا جماليًا وهي:

(1) أن يكون الإدراك الجمالي إدراكًا لقيمة value، وليس إدراكا لواقع معين، أو لعلاقة بذاتها قائمة بين عدة وقائع، ونعني بأنه «قيمة» ـ إنه انعطاف من الذات وميل وجداني نحو شيء بعنيه.

(2) أن يكون إحساسًا إيجابيًا، لأنه ينصب على الشيء الحسن الماثل أمام الشخص المدرك، وليس هو كالحكم الخلقي الذي لا ينشأ إلا عن طريق إدراكنا لجوانب النقص لنتقيها.

(3) أن يكون مباشرا، لأنه لا يراد به أن يكون وسيلة لمنفعة آجلة، والمباشرة بمعناها اللغوي الحرفي مقصودة هنا، أي أن تمس حاسة الذات المدركة بشرة الشيء المدرك، أعني أن يتلامس الشخص والشيء، وأن يكونا على صلة في لحظة الإدراك ذاتها.

(1) توفيق الطويل: أسس الفلسفة، مرجع سابق، ص 175.

(2) زكي نجيب محمود: تصديره لكتاب «جورج سانتيانا» الإحساس بالجمال، مرجع سابق، ص 21.

(4) أن يكون الإدراك الجمالي إخراجًا للنشوة الذاتية إخراجا يدمجها في عناصر الشيء وكأنها جزءً من طبيعته، وعندئذ ينظر الرائي إلى الشيء الجميل فيحسب أن النشوة والمتعة واللذة منبثقة من الشيء ذاته وصادرة عنه لا من نفسه الباطنية ومن طبيعة كيانه العضوي.